مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

موقف صحيفة البلاد السعودية من تطورات الغزو السوفيتي لأفغانستان 1982- 1988

أ . د عماد جاسم حسن
Dr.amadgulf@gmil.com
الباحث/ نهله حميد مهاوش
nhlhr478@gmail.com
جامعة ذي قار / كلية التربية للعلوم الإنسانية / قسم التأريخ

الملخص

يهدف البحث لبيان موقف صحيفة البلاد السعودية من تطورات الغزو السوفيتي لأفغانستان، وبيان الدوافع والاسباب التي دفعت الاتحاد السوفيتي للقيام بغزو البلد الجار والحليف في الوقت نفسه ، والذي كان لصحيفة البلاد موقف واضح وصريح اتجاه تلك التطورات من 1982 حتى نهاية الوجود العسكري السوفيتي على الارض الافغانية عام 1988 .

Abstract

The research aims to explain the position of the Saudi Al-Bilad newspaper on the developments of the Soviet invasion of Afghanistan, and to explain the motives and reasons that prompted the Soviet Union to invade the neighboring and ally country at the same time. 1988.

المقدمة :

شكل الغزو السوفيتي لأفغانستان حدثاً عالميا مهما ، ومهد لمرحلة مفصلية في تاريخ العالم المعاصر لما سببه من نتائج اثرت على مجرى الصراع العالمي، والتي حظيت باهتمام اعلامي ودبلوماسي واسع على مستوى العالم ، وقد كان لصحيفة البلاد السعودية رأي في ذلك الحدث كبقية وسائل الاعلام العالمية الاخرى بكافة اصنافها ، وقد قسم البحث إلى مبحثين ؛ تناول الاول تطورات الغزو وتداعياته من 1982 حتى عام 1985، فيما كان المبحث الثاني عن تطورات الغزو السوفيتي من 1986 حتى 1988 ، وماترتب على ذلك الغزو من نتائج .

المبحث الاول : موقف صحيفة البلاد من تطورات الغزو السوفيتي لأفغانستان 1982 – 1988

جاء الغزو السوفيتي لأفغانستان ، لما تتمتع به من موقع استراتيجي مهم[1]، إذ كان الوصول اليها يعد هدفا استراتيجيا في غاية الاهمية مما جعلها ان تكون اسيرة ومطمعاً للدول الاستعمارية التي اخذت بالتصارع فيما بينها لغرض الاستحواذ عليها [2] ، وكان السوفييت أحد تلك الدول التي وجهت أنظارها للسيطرة عليها مستغلة حالة الضعف والانقسام داخل الحكومة المركزية لأفغانستان بسبب الصراعات القبلية والتنافس على السلطة الامر الذي مهد لتدخل السوفييت في افغانستان في كانون الاول 1979

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

واحتلالها عسكريا وتشكيل حكومة موالية لهم أصبحت تدار من قبل المستشارين السوفييت ووضعت جميع مقدراتها تحت اشراف السفير السوفيتي بالكامل[3].

أفرزَ الغزو السوفيتي مواقفَ دوليةٍ واقليميةٍ كان لها تأثير مباشر في الوضع الداخلي لأفغانستان ، فعلى الصعيد الاقليمي اتخذت كل من باكستان والصين وايران موقفا رافضاً للغزو العسكري وقررت عدم الاعتراف بالحكومة الافغانية الجديدة ودعم الحركات الافغانية المقاومة للاحتلال [4]، أما على الصعيد الاسلامي فقد قرر وزراء خارجية 57 دولة من دول المؤتمر الإسلامي في دورتهم الحادية عشرة المنعقد في إسلام آباد في المدة من 17-22 آيار 1980، ضرورة الانسحاب الفوري التام وغير المشروط للقوات السوفيتية وعملوا على تكوين لجنة ثلاثية من وزراء خارجية باكستان وإيران وأمين عام منظمة المؤتمر الإسلامي لبحث الطرق والوسائل لإيجاد المعالجات لأزمة أفغانستان، والدعوة لمؤتمر دولي تحت رعاية الأمم المتحدة لحلها[5] ، اما على الصعيد العالمي فقد نددت الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا منذ اليوم الاول للغزو حيث عدت واشنطن الغزو زوبعة مدمرة للأمن الاقليمي و الدولي [6] ، وانه اكبر تهديد للسلام منذ الحرب العالمية الثانية [7] ، فيما ردت موسكو بأن الغزو رسالة الى الادارة الامريكية كي تراعي المصالح الحيوية الاستراتيجية السوفيتية في المنطقة ولدعم الدبلوماسية بالمدفع[8] .

أثار رد موسكو حفيظة واشنطن التي قررت توجيه ضربة قوية للسوفييت من خلال دعم المقاومة الأفغانية، وتحويل افغانستان الى فيتنام سوفيتية على ان تخوضها حركات المقاومة الاسلامية باسم الجهاد الإسلامي ضد الإلحاد المادي مع التشديد على اخفاء مصادر التمويل حتى لا تفقد العملية سريتها[9]، وبالفعل تكفلت بتمويل عمليات المقاومة الافغانية كل من السعودية ماليا واعلاميا وعقائديا ، فيما تولت مصر التسليح بالسلاح السوفيتي من مخازن الجيش المصري[10] من اجل اخراج مصر من عزلتها التي سببها لها اتفاق كامب ديفيد [11]، أما باكستان فقد كانت القاعدة الخلفية للمقاومة الافغانية بحكم اراضيها المتاخمة لأفغانستان[12] ، فقد كانت تصل شحنات الاسلحة إلى المقاتلين الافغان بصورة منتظمة عن طريقها [13]، إذ بلغت قيمة الاسلحة المرسلة عن طريق باكستان الى المقاتلين بين عامي 1980 و 1982 50 مليون دولار، وتم خلال عام 1982 تدريب مائة مقاتل أفغاني من المخابرات المركزية الامريكية على فن تجارة السلاح الدولية [14]، وبذلك تحولت ازمة افغانستان من تدخل سوفيتي لفرض حكومة موالية الى حرب باردة بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي[15] .

وقد أدانت صحيفة البلاد التواجد السوفيتي على الاراضي الافغانية إذ ذكرت في أحد اعمدتها اليومية : " إن استمرار الوجود السوفيتي في افغانستان يعد جريمة بشعة ، ليس بحق شعب مسلم فقط بل بحق كل الانسانية لكونه انتهاكاً صارخا لمعايير حقوق الانسان وهتكاً سافرا لسيادة بلد ذو سيادة وتمردا على الاعراف الدولية وحقوق الجوار " [16] .

ودعت صحيفة البلاد في الوقت نفسه الى وجوب جلاء القوات الغازية عن الاراضي الافغانية إذ ذكرت : " لابد من جلاء القوات السوفيتية من الاراضي الافغانية بصورة عاجلة ودون اي شرط او قيد ، وترك الشعب الافغاني يمارس من خلال قناعاته قدرته السياسية والعسكرية والتحرك في اطار بلاده ومسؤولياته " [17] ، وشددت صحيفة البلاد على وجوب دعم المقاومة الافغانية ضد الوجود الشيوعي والاشادة بالمقاومة الافغانية ، كما جاء في صفحاتها الرئيسة : " يتطلع العالم الى ما يحدث في ربوع افغانستان مشيداً بمقدرة المقاوم الافغاني في التصدي لحملات السوفييت المدمرة لكل شيء في انحاء افغانستان " واضافت الصحيفة : " إنَ المجاهد الافغاني لا يتراجع أمام قوة عاتية تستخدم الارهاب لبسط افكارها الهدامة وتحاول أنَ تجعل من افغانستان البلد المعظم وكراً للشيوعية والالحاد وتدمير المقدرات الإنسانية

ليس للشعب الافغاني بل للشعوب المجاورة أيضاً "، وتابعت الصحيفة الحث على المقاومة : " المجاهد الافغاني الصامد في وجه قوة الكرملين يعد معجزة من معجزات العصر ، لما يمتلكه من امكانيات نفسية عظيمة وقدرات ذاتية وامكانات مادية محدودة للغاية تمكنه من بسط قوته وارادته على التسلط الارهابي السوفيتي ، والكشف للعالم ان القوة والارهاب ليسا كل شيء " [18] .

ويتضح من خطاب صحيفة البلاد انها دعمت المقاومة ضد الغزو السوفيتي من خلال العزف على وتر الجهاد والعقيدة ، والدخول من اقرب الابواب الى الانسان المسلم واكثرها تأثيرا فيه وهو باب الدين على حساب الوطنية او القومية كونهما اقل تأثيرا من ناحية ومن ناحية اخرى ان الصحيفة كانت جزء من الدور الاعلامي الذي اناطته واشنطن بالسعودية كما تقدم .

أعطت تلك الخطابات الاعلامية والتصريحات السياسية دافعاً الى المقاومة الافغانية لتصعيد عملياتها العسكرية ضد القوات السوفيتية والقوات الحكومية المؤيدة لها حيث اقترب المجاهدون من العاصمة الافغانية كابل في 6 شباط 1982 بعد تكثيف عملياتهم الجهادية رغم الرد السوفيتي القاسي[19] .

وقد علقت صحيفة البلاد على ذلك بالقول : " اقتراب المجاهدين الافغان من العاصمة كابل يقلق موسكو لان موقفها داخل العاصمة الافغانية يزداد اضطرابا وهي تواجه العمليات الفدائية ولا تدري من أين تقاوم " كما اشادت الصحيفة بالمقاوم الافغاني : " الإنسان الافغاني يواجه السوفييت بسلاحه البدائي ولكن بعقلية عسكرية صنعتها الفطرة ، ومن خلال اسلوبه في التعامل وايمانه المطلق بأهمية دوره في دفاعه عن ارضه وبلده فانه يحقق يوميا مزيدا من الانتصارات حتى ان الكثير من الفرق السوفيتية أبيدت عن اخرها كرد فعل للعمليات الفدائية الناجحة للمجاهدين " ، واضافت الصحيفة : اقتراب المجاهد الافغاني من عاصمة بلاده الخاضعة لقوات نظام كابل المدعوم من السوفييت يفتح الكثير من الابواب امامه لتحقيق هدفه الاكبر في تحرير بلاده من نير الشيوعية " [20] .

ونتيجة لتصعيد المقاومة الأفغانية لهجماتها باستعمال الأسلحة المتطورة التي وصلت إليها عن طريق باكستان بدعم من (CIA) [21], قامت القوات السوفيتية والأفغانية بعمليات قصف واسعة النطاق على قواعد المقاومة القريبة من مراكز المدن الرئيسية والمواقع العسكرية السوفيتية [22], والتي أدت الى مقتل اكثر من 100 مقاتل والقاء القبض على 593 اخرين إضافة إلى شن حملات عسكرية كبيرة على قواعد المقاومة في الاقاليم الاستراتيجية الثلاث الواقعة في الشمال[23] ، مما تسبب بموجة نزوح كبيرة للمواطنين الافغان باتجاه الحدود الباكستانية حيث نزح معظم الفارين الذين قدر عددهم ب 2.4 مليون لاجئ من العمليات العسكرية نحو حدود اسلام اباد[24]، التي اتهمتها موسكو بالتواطؤ مع المجاهدين الافغان وتسهيل عمليات عبورهم وتدريبهم وامدادهم بالسلاح وهو ما نفته حكومة اسلام اباد مؤكدة أن دعمها يقتصر على الجانب الرسمي فقط [25]، وقد نقلت صحيفة البلاد عن تقديم السعودية مساعدات غذائية للاجئين الافغان في باكستان بنحو ثلاثة الاف طن من المواد الغذائية والطبية فضلاً عن تقديم اليابان 50 سيارة لدعم جهود الاغاثة[26].

دفعت تلك التطورات الرئيس الامريكي الى توجيه دعوة للعالم من اجل مساعدة الشعب الافغاني من العدوان الشيوعي وان يتخذ يوم 21 اذار من كل عام يوما عالميا لمساندة الشعب الافغاني مهددا الاتحاد السوفيتي في الوقت نفسه بإجراءات اكثر اذا استمر تدهور الاوضاع في افغانستان [27].

ويبدو أن صحيفة البلاد قد وضعت اقلامها تحت الاقامة الجبرية للسياسة الخارجية للمملكة العربية السعودية فهي مزامير عزف لمن وافق سياسة المملكة وسهام نقد لمن لا يتماشى مع تلك السياسة ، فنراها قد هاجمت المد الدموي الاحمر في افغانستان وبولندا وطالما دعت الى تحجيم المد الشيوعي والتحذير من

انتشاره ، الا أنها دافعت عن الفكر الشيوعي في ايران واخذت تعرض مظلومية حزب توده الشيوعي الايراني وما يتعرض له من " ظلم الآيات في طهران" على حد قولها للقضاء عليه[28] ، متناسيةً أن حزب توده الشيوعي هو امتداد للحزب الشيوعي السوفيتي وواحداً من اسباب الخلاف بين موسكو وطهران التي ادانت الغزو السوفيتي لأفغانستان .

وفي سياق التطورات العسكرية نقلت صحيفة البلاد تمكن المجاهدين الافغان من مواصلة عملياتهم العسكرية ضد الوجود السوفيتي إذ بينت أنهم الحقوا خسائر فادحة بقواته الغازية وقوات نظام كابل المتحالفة معه في وادي بنجشير ومنطقة باغمان على بعد 15 كم شمال كابل والاستيلاء على مواقع عسكرية هامة مما احدث انشقاقا بين صفوف المسؤولين في كابل[29] .

وقد واصلت صحيفة البلاد دعمها للمقاومة الافغانية حيث جاء في احدى صفحاتها : " ان المجاهدين مازالوا في اوج قوتهم ولازالوا مؤثرين في فعاليات الحكومة الامر الذي اصاب الحياة العامة بالشلل ، مما يدل على ان المقاومة لها القدرة على الاستمرار حتى اخراج اخر جندي سوفيتي من ارضهم " [30]، كما شنت الصحيفة هجوما على الحكومة الافغانية برئاسة كارمل ووصفتها بالخيانة والعمالة وانها سوف تطالها يد العدالة مهما طال اختبائها خلف السوفييت [31].

ولاستمرار دعمها الاعلامي للمقاومة الافغانية نقلت صحيفة البلاد أخبار الاحتفالات التي أقيمت في 21 اذار 1984 بالذكرى الثانية التي اعلنها الرئيس الامريكي ريغان للتضامن مع الشعب الافغاني مبينة وصول عدد القتلى في ذلك التاريخ الى مليون شخص ، ووصفت مقتلهم بالكفاح البطولي ضد الغزو السوفيتي لبلادهم [32] .

ومع مواصلة الدعم للعمليات العسكرية التي قام بها المجاهدون ضد القوات الغازية فقد تمكنوا من تدمير قاعدة بادرام الجوية الواقعة على بعد 50 كم شمال كابل[33]، مما دفع القوات السوفيتية الى تحشيد اكثر من 10 الالاف جندي وشن غارات وحشية على اقليم حيرات والذي يعد من اكبر العمليات التي شنها السوفييت منذ غزو الاراضي الافغانية والتي ادت الى مقتل 350 افغانيا وتدمير 90 منزلاً في مختلف المناطق الافغانية مع نزوح الالاف المدنيين من منازلهم [34] .

دفعت تلك الاعتداءات صحيفة البلاد الى توجيه النداء لدول العالم للوقوف مع الشعب الافغاني لشجب الاجراءات التعسفية التي تعرض لها إذ ذكرت : " وليس خاف على العالم شرقا وغربا ما يحدث في أفغانستان حيث تواصل القوات السوفيتية عملياتها العشوائية والارهابية ضد كل ما هو أفغاني في افغانستان ، وهي مسالة تحتاج وقوف العالم كله ليشجب هذه الاجراءات ويحدد ابعاد ما يحدث في ذلك القطر الاسلامي " ، وأكدت الصحيفة على : " ان عمليات الشجب والاستنكار لا تكفي لذلك بل ان يكون هنالك رد فعل يتلائم مع قوة الغزو وحجم الخسائر الفادحة التي مني بها الشعب الافغاني بسبب الغزو " [35].

وفي سياق متواصل دعت صحيفة البلاد الدول الاسلامية الى وجوب احلال السلام في افغانستان فقد ذكرت : " ان السلام في افغانستان بحاجة الى تظافر كل الجهود الاسلامية لمواجهة السوفييت والشيوعية بل بحاجة الى وقوف العالم كله بجانب القضية الأفغانية الهامة ، فالسلام في كابل لن يتحقق الا مع خروج أخر جندي سوفييت وهو أمل يطمح في تحقيقه الشعب الافغاني المكافح والمقاومة الافغانية التي حققت معادلات طيبة في مواجهة قوى كبرى غاشمة تدمر كل شيء امامها " [36] .

ويبدو أن دعوة صحيفة البلاد دول العالم لمساندة الشعب الافغاني والعمل على احلال السلام في ذلك البلد جاء بسبب كثرة الضحايا من المدنيين والمقاتلين الافغان بسبب الرد القوي من قبل القوات السوفيتية

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

التي تعاملت جراء ما تتعرض له من عمليات فدائية وعسكرية بشكل شبه يومي ، كذلك تفاقم مسالة اللاجئين التي اصبحت عبئا ثقيلا على دول الجوار والمنظمات الاغاثية.

وامام ضربات المقاومة الافغانية اتبعت القوات السوفيتية والقوات الافغانية الموالية خلال عام 1984 استراتيجية التدمير الشامل تجاه مناطق تواجد المقاومة ومصادر نيرانها مما الحق بها خسائر كبيرة وموجات نزوح كثيفة ، وهو ما دفع الاستخبارات الباكستانية (ISI) على مساعدة المقاومة الافغانية في وضع استراتيجية واضحة لتطوير عمليات المقاومة[37] ، التي قامت بالتنسيق مع وكالة الاستخبارات الامريكية فتم في مطلع عام 1985 رصد مبلغ 250 مليون دولار من ميزانية وزارة الدفاع لدعم المقاومة الافغانية وهو ما يعادل قيمة جميع الدعم الذي قدمته (CIA) خلال الخمس سنوات الماضية للمقاومة الافغانية[38].

تزامن مع الاستراتيجية الجديدة للمقاومة الافغانية أن عملت صحيفة البلاد على بث روح الياس لدى القوات السوفيتية والقوات الموالية لها وذلك عندما تصدر صفحاتها الرئيسة خبراً عن خسائر التي لحقت بالجيش السوفيتي جراء ضربات المجاهدين الافغان منذ أن وطأت أقدامهم ارض افغانستان بلغت اكثر من 20 الف قتيل وجريح واسقاط 200 طائرة حربية[39]، كما عملت صحيفة البلاد في الوقت نفسه على بث الروح المعنوية لدى المقاتلين الافغان حيث جاء في احد صفحاتها : " لقد ادت عمليات المجاهدين البطولية الى اجبار قادة الكرملين أن يعلنوا صراحة استحالة الحل العسكري في افغانستان "، واضافت الصحيفة : " ان استحالة الحل العسكري الذي اعترف به قادة الكرملين لا يفضي الا لشيء واحد وهو الانسحاب السوفيتي الكامل من افغانستان وإقرار حق تقرير للشعب الافغاني الصامد ، وأن يعلم قادة الكرملين والموالين لهم في افغانستان أن عهد الاستعمار لم يعد له محل في تاريخنا الحديث وفي تاريخ كافة شعوب الارض ، وان محاولات المستعمرين ضرب من الهراء مصيره محكوم عليه بالفشل" [40].

المبحث الثاني : تطورات الغزو السوفيتي لأفغانستان 1986- 1988 وموقف الصحيفة منه :

مع نهاية عام 1985 دخلت المقاومة الافغانية عصرا جديدا وذلك بعد قيام (CIA) بإدخال التقنيات العسكرية الأمريكية المتطورة مباشرةً إلى أفغانستان , وتدريب العناصر الافغانية المسلحة على استعمال تقنيات التفجير والتخريب والقيام بعمليات الاغتيال , وتزويدهم بالمعلومات عبر الأقمار الصناعية[41]، فبدأت بذلك المقاومة الافغانية توجيه ضربات قوية للقوات السوفيتية وذلك بعد اسقاط طائرة عمودية وقتل 100 جندي سوفيتي في اقليم وارداك وذلك في هجوم مفاجئ على القاعدة السوفيتية[42]، وقد أجرت صحيفة البلاد لقاء مطولا مع محمد يونس قانوني أحد القادة العسكريين للمقاومة الافغانية الذي ارسله احمد شاه مسعود مندوبا الى السعودية والذي وضح حجم العمليات التي قامت بها المقاومة تجاه القوات السوفيتية مقابل الرد السوفيتي عليها واوضح ان عمليات المقاومة في نهاية عام 1985 اخذت زمام المبادرة واصبحت في حالة هجوم مستمر بعد ان كانت عملياتها محدودة وقليلة وانها وضعت القوات السوفيتية والقوات الموالية لها في حالة دفاع فقط من اجل حماية قواعدها بل ان المقاومة حجمت من حركة الجنود السوفييت على الاراضي الافغانية واصبح اعتمادهم على الحركة الجوية التي تمكنت المقاومة من اسقاط العديد من طائرات العدو العسكرية بفضل الدعم الذي قدمته المملكة العربية السعودية "، واضاف قانوني:"ان المجاهدين اتبعوا سياسة جديدة لعدم زيادة عدد المهاجرين[43].

وقد ارجعت صحيفة البلاد اسباب قوة المقاومة الافغانية الى : " ايمان المجاهدين وعقيدتهم التي منحتهم القوة والبأس ليقفوا شوكة في حلق الشيوعين ، وان ما يقومون به هو الحق وفي سبيل العدل ولذلك فان الشيوعيين لامحالة منسحبون من افغانستان عاجلا ام اجلا " ، واضافت الصحيفة : " ان المقاومة تزداد

مجلة كامبريدج للبحوث العلمية: مجلة علمية محكمة
تصدر عن مركز كامبريدج للبحوث والمؤتمرات
العدد الثامن عشر– شباط 2023 – رجب 1444 ISSN-2536-0027

ضراوة والمجاهدون يزدادون قوة ضد الشيوعية التي تمسخ شخصيات الشعوب وتجعلهم مجردين من ادنى حقوقهم الانسانية وتتركهم يعيشون في سجن كبير تفرضه عليهم في معاشهم وحياتهم ومجتمعاتهم " [44]

ونقلت صحيفة البلاد " ان المجاهدين تمكنوا خلال سنوات النضال السبع من اسقاط 167 طائرة سوفيتية وان 60% منها تم اسقاطه خلال عام 1986 وتمكنوا من تدمير خلال تلك السنوات 10540 دبابة وعربة مدرعة وشاحنة كما غنموا 15000 بندقية نوع كلاشنكوف وكميات كبيرة من المدافع الرشاشة والاسلحة الاخرى" [45] ، وهو ما أجبر حكومة غورباتشوف الى الاسراع بتطبيق برنامجها الاصلاحي الذي اعلنته عام 1985 ان بادرت بسحب 7000 الاف جندي سوفيتي من مجموع قواتها البالغة 115 الف جندي في افغانستان تمهيداً لانسحاب اكبر [46].

أجبرت تلك التطورات الحكومة الافغانية أن طرحت عرضا لوقف اطلاق النار والاتفاق على جدول زمني لانسحاب القوات السوفيتية في غضون عام واحد كجزء من اتفاق شامل حول افغانستان بينها وبين حكومة موسكو [47]، لقد بلورت تلك الخطوة الرغبة الجادة للسوفييت في الوصول إلى اتفاق تسوية سلمية للأزمة يحفظ لهم ماء وجههم ومكانتهم كدولة عظمى في انسحاب مشرف تحت مظلة الأمم المتحدة،يضمن لهم على أقل تقدير حياد أفغانستان وإصلاح ما أفسدته السياسة السابقة لزعماء الكرملن [48]، وقد انتقدت صحيفة البلاد تلك المبادرة ووصفتها بأنها خدعة لجأ اليها نظام كابل لامتصاص الروح القتالية الرائعة التي أبداها المجاهدون الافغان في ميدان القتال ضد الغزو السوفيتي لبلادهم ، واضافت الصحيفة : " يجب أن تكون هنالك خطوات جادة تؤكد مصداقية حكومة كابل العميلة "[49].

وتأييدا لمبادرة الحكومة الافغانية التي اعلنت وقف اطلاق النار من جانب واحد اعلن الاتحاد السوفيتي في 17 كانون الثاني 1987 رغبته في وضع جدول زمني للانسحاب من افغانستان ودعى جميع الاطراف الى الاستجابة لنداء حكومة كابل[50] .

وقد وصفت صحيفة البلاد تلك الخطوة بالقول : " ان الانسحاب السوفيتي المزعوم ما هو الا خدعة مكشوفة وقف منها المجاهدون موقفا يقضاً وحذرا في نفس الوقت ، فقد سبق هذا القرار انسحابا جزئيا ومحدود جدا للقوات الغازية من أرض أفغانستان " ، واضافت الصحيفة : " ان الاعلان عن وقف اطلاق النار من جانب واحد لايعني سوى محاولة للحصول على كسب اعلامي هش بالإضافة الى امعان العدو السوفيتي في التغرير بالمجاهدين الافغان ومحاولة ايقاعهم في الفخ المنصوب لهم بكل عناية ودقة "[51].

ومع بداية عام 1988 وفشل الجولة الحادية عشر من مفاوضات جنيف عام 1987 [52]، اصبح السوفييت في وضع لا يسمح لهم بالبقاء في أفغانستان وفضلوا خيار الانسحاب ، فقد أعلن الزعيم ميخائيل غورباتشوف في 8 شباط 1988 بياناً حدد فيه موعد انسحاب القوات السوفيتية في15 آيار 1988 ، وعلى دفعتين وفق ما تم الاتفاق عليه في جنيف [53].

وقد عدت صحيفة البلاد موعد الانسحاب السوفيتي من افغانستان الذي اعلنه الزعيم السوفيتي غورباتشوف بانه : " أهم تجربة يمكن ان تحقق لاتحاد السوفيتي رصيداً خاصا في الاوساط الغربية والامريكية اذا ما تحققت تلك التجربة وكتب لها النجاح وفق ما حدده الكرملين واتفاقية جنيف الموقعة تحت إشراف الامم المتحدة يمكن ان يترتب على صدق الكرملين انعكاسات ايجابية على قضايا عديدة اخرى في العالم " واضافت الصحيفة : " ان الانسحاب السوفيتي اذا ما تحقق في موعده المقرر سيكون خطوة كبيرة تمهد لتمكين المجاهدين الافغان من تولي وادارة دفة شؤون افغانستان ، واذا كانت فصائل المجاهدين قد رفضت اتفاق جنيف فان لديها ما يبرر ذلك الرفض باعتبارها لم تكن طرفا فيه ، ولكن الاهم من ذلك

الرفض هو وضع خطوات الجهاد في المكان الصحيح والمواكب لما سيعد حدثا تاريخيا وهو الانسحاب السوفيتي " [54] .

وفي 15 ايار 1988 بدأت حكومة موسكو تنفيذ المرحلة الاولى بسحب قواتها العسكرية من افغانستان إذ كانت الدفعة الاولى مكونة من 1300 جندي من مدينة جلال اباد قرب الحدود الباكستانية على ان يكون الانسحاب في غضون تسعة أشهر [55] .

وقد تصدر خبر انسحاب القوات السوفيتية من افغانستان الصفحات الرئيسة الاولى من صحيفة البلاد إذ ذكرت : " لقد حقق المجاهدون للامة الاسلامية وبلادهم نصراً كبيراً مؤزراً بتحقيق الانسحاب السوفيتي من افغانستان بكل هذا الصمود والتحدي والايمان المطلق بالله وبالحق والمستقبل " ، واضافت الصحيفة : " ما نأمل أن يستثمر المجاهدون ظروف ومناخات الانسحاب السوفيتي لتحقيق المرحلة الاهم في نضالهم وجهادهم للسيطرة على قدرات ومقدرات مستقبل بلادهم ولايجب ان يضيع المجاهدون هذه الفرصة الذهبية من فرص نضالهم ضد الغزو السوفيتي وضد نظام كابل "[56] .

الخاتمة

توصلت هذه الدراسة الى نتائج أهمها أن صحيفة البلاد كانت متابعة بشكل متواصل لما جرى على الساحة الافغانية ، وقد انطلقت من منطلق عقائدي بحت عندما رفضت الغزو السوفيتي لأفغانستان فلم تفارق اخبارها وتحليلاتها المستمرة كلمتي الجهاد والشيوعية ، وتوجيه ندائها في اكثر الاحيان الى الامة الاسلامية لتتحمل المسؤولية تجاه القضية الافغانية وعملت على ربطها بالقضية الفلسطينية ومساواة اليهود بالشيوعية ، كذلك أن الصحيفة ابدت تعاطفا كبيرا مع المقاومة الافغانية بالدعم والتأييد ونقل انتصاراتها والشد من آزرها ، بل حاولت تنزيه تلك المقاومة من الدعم الامريكي لها لإلحاق اكبر الضرر بالاتحاد السوفيتي ضمن صراع الحرب الباردة ونسبت ذلك الدعم الى المملكة العربية السعودية وباكستان فقط ، رغم التصريحات العلنية للإدارة الامريكية بدعم المقاومة الافغانية خصوصا بعد تراجعها امام الضربات السوفيتية .

الهوامش:

1) اسماعيل يوسف ، الابعاد الاستراتيجية للعلاقات الامريكية الافغانية 2001 – 2014 ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية الآداب والعلوم – جامعة الشرق الاوسط – عمان ، 2014 ، ص 17.
2) عمر ناصر خوشخال ، دور القوى الداخلية والخارجية في التطور السياسي لأفغانستان المعاصرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية القانون والعلوم السياسية ، الاكاديمية العربية – الدنمارك ، 2011 ، ص 71 .
3) اوفيك عبد المهدي ، العلاقات السوفيتية الافغانية 1953 – 1973 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة المثنى ، 2015 ، ص 8 .
4) يوسف ميخائيل يوسف، الصين الشعبية والغزو السوفيتي لأفغانستان، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام القاهرة، العدد 60- نيسان1980، ص107-111.
5) محمد هارون المجددي ، المشكلة الأفغانية وتطوراتها في المحافل الدولية ، جامعة الدول الإسلامية والعربية – مكتب أفغانستان ، القاهرة ، 1981م ، ص21.
6) حسام طعمه ناصر ، التطورات السياسية والعسكرية في افغانستان خلال الاحتلال السوفيتي 1979- 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، 2012 ، ص 78 .

7) خورشيد أحمد وآخرون، أفغانستان الحاضر والمستقبل: تقرير شهري يعنى بالقضية الأفغانية وتطوراتها على الساحة العالمية، القسم العربي في معهد الدراسات السياسية (إسلام آباد)،العدد الثالث، تشرين الاول 1989،ص66-67

8) ظافر محمد العجمي ، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006 ، ص 393 .

9) محمد حسنين هيكل، كلام في السياسة: من نيويورك إلى كابول، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي- القاهرة، 2002، ص248.

10) فياتشيسلاف شيرونين ، خبايا الانهيار المخابرات الامريكية والسوفيتية ونوابض البيريسترويكا الخفية ، ترجمة يوسف الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر- دمشق ، 1998 ، ص 141 .

11) محمد حسنين هيكل، المصدر السابق ، ص 252 .

12) Memorandum for Zbigniew Brzezinski from Fritz ermarth , National Security Council on Afghanistan , Washington. D. C ,in 2 January 1980, p. 370.

13) ايمان محبس مدلول طاهر ، الموقف الباكستاني من الغزو السوفيتي لأفغانستان 1979- 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة المثنى ،2018 ، ص 106 .

14) مهند كاظم رشيد ، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان 1979 – 1989 دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، 2018 ، ص 124-125 .

15) ظافر العجمي ، المصدر السابق ، ص 394.

16) صحيفة البلاد ، العدد 6926 ،4 كانون الثاني 1982 .

17) صحيفة البلاد ، العدد 6928 ، 6 كانون الثاني 1982 .

18) صحيفة البلاد ، العدد 6935 ، 13 كانون الثاني 1982 .

19) ستيفن تانر، افغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الاكبر حتى سقوط طالبان ، ترجمة نادية ابراهيم ، كلمات عربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2010 ، ص 305 .

20) صحيفة البلاد ، العدد 6957 في 7 شباط 1982.

21) ايمان محبس مدلول ، المصدر السابق ، ص 107.

22) David Isby , Russia's war in Afghanistan , Osprey publishing , London , 1986, p. 7.

23) ايمان محبس مدلول ، المصدر السابق ، ص 108 .

24) صحيفة البلاد ، العدد 6982 ،7 اذار 1982.

25) صحيفة البلاد ، العدد 6989 ، 12 اذار 1982.

26) صحيفة البلاد ، العدد 6992 ،15 اذار 1982.

27) ايمان محبس مدلول ، المصدر السابق ، ص 82 .

28) صحيفة البلاد ، العدد 6997 ،20 اذار 1982.

29) صحيفة البلاد ، العدد 7100 ، 29 حزيران 1982.

30) صحيفة البلاد ، العدد 7119 ،21 آب 1982.

31) صحيفة البلاد ، العدد 7151 ، 4 تشرين الاول 1982.

32) صحيفة البلاد ، العدد 7599 ،22 اذار 1984.

33) صحيفة البلاد ، العدد 7678 ،21 حزيران 1984.

34) صحيفة البلاد ، العدد 7760 ، 30 ايلول 1984.

35) صحيفة البلاد ، العدد 7772 ، 14 تشرين الاول 1984.

36) صحيفة البلاد ، العدد 7802 ، 21 تشرين الثاني 1984.

37) Mohammad Yousof and Mark Adkhin , The Bear Trap . (Afghanistans Untold Story) p. 45-46.

38) ستيف كول ، حروب الأشباح : السجل الخفي لـ (CIA) لأفغانستان ولابن لادن ، ترجمة شركة آلاء للترجمة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2008، ص153-155.

39) صحيفة البلاد ، العدد8036 ، 20 آب 1985 .

40) صحيفة البلاد ، العدد 8140 ، 26 ديسمبر 1985 .

41) ستيف كول ، المصدر السابق ، ص 189 .

42) صحيفة البلاد ، العدد 8146 ، 2 كانون الثاني 1986 .

43) صحيفة البلاد ، العدد 8148 ، 4 كانون الثاني 1986 .

44) صحيفة البلاد ، العدد 8158،16 كانون الثاني 1986 .

45) صحيفة البلاد ، العدد 8215 ، 24 آذار 1986 .

46) مجلة الأسبوع العربي (لبنان)، العدد 1412 ، 3 تشرين الثاني 1986 .

47) حسام طعمه ناصر ، المصدر السابق ، ص 131 .

48) صحيفة البلاد ، العدد 8450 ، 26 كانون الاول 1986.

49) صحيفة البلاد ، العدد 8462 ، 14 كانون الثاني 1987 .

50) صحيفة الأنباء (الكويت)، العدد 3967، 9كانون الثاني1987.

51) صحيفة البلاد ، العدد 8468 ، 18 كانون الثاني 1987 .

52) **مفاوضات جنيف** :وهي مفاوضات وقعت في العاصمة السويسرية جنيف توزعت على 11 جولة ، انطلقت الجولة الاولى من مفاوضات جنيف في 16 حزيران 1982 بين باكستان والاتحاد السوفيتي واشترط الاخير فيها الانسحاب مقابل ايقاف اسلام اباد دعمها للمجاهدين ، اما الجولة الثانية من 11-22 نيسان 1983 والثالثة كانت من 12- 24 حزيران 1983 بين حكومتي كابل واسلام آباد برعاية امريكية والتي طالبت الحكومة الافغانية باكستان بعدم التدخل في شؤونها فيما اصرت الاخيرة على جدولة الانسحاب واقالة حكومة كارميل ، اما الجولة الرابعة فاستأنفت في 24 آب 1984 واقترح الوسيط الامريكي فيها وقف المساعدات للمقاومة مع جدولة الانسحاب وهو ما رفضته حكومة كابل بسبب غياب المفاوض السوفيتي ، فيما كانت الجولة الخامسة في 20 حزيران 1985 بين حكومتي اسلام اباد وكابل وتضمنت اتفاقا حول اللاجئين الافغان وعدم التدخل بضمانات القوى الكبرى فيما لم يتم التوصل الى مسالة الانسحاب السوفيتي ، ليعاود الطرفات الجولتان السادسة من 26-30 اب 1985 والسابعة من 16- 19 ايلول ولم يجرز الجانبان فيها سوى بعض

التقدم بسبب عدم الاتفاق على المفاوضات ، وفي الفترة 6- 23 ايار 1986 انطلقت الجولة الثامنة برعاية الامم المتحدة التي اشترطت باكستان الدخول فيها تنصيب محمد نجيب الله زعيماً جديدا لحزب الشعب الديمقراطي بدلا عن كارمل ، اما الجولة التاسعة والعاشرة فقد كانت من 25 شباط وحتى 9 أذار 1987 برعاية ممثل الامم المتحدة كور دوفيز والتي شهدت تباينا شديداً في مواقف الجانبين بشأن مسالتي الترتيبات الانتقالية والجدول الزمني للانسحاب ، وفي المدة من 17 -11 ايلول 1987 عقدت الجولة الحادية من المفاوضات والتي نجح فيها منسق الامم المتحدة بإقناع الحكومة الافغانية في التنازل عن اصرارها على تشكيل حكومة وفاق وطني وتخفيض مدة الانسحاب الى 16 شهرا وهو ما رفضته باكستان التي اصرت على ان يكون الانسحاب مدة سبعة اشهر فقط ، للمزيد : حسن ابو طالب ، التسويات الاقليمية في دبلوماسية الوفاق مفاوضات الانسحاب السوفيتي من افغانستان ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 1989 ، 65 ، ص91- 92 ، مهند كاظم رشيد ، المصدر السابق، ص212؛ Tom Rogers, Op.Cit,PP.21-25. ; Mohammad Yousaf , Op.Cit, p. 129 .

53) حسام طعمه ناصر ، المصدر السابق ، ص 153 .

54) صحيفة البلاد ، العدد 8789 ، 9 شباط 1988 .

55) ايمان سعدون مونس الكعبي ، موقف المملكة العربية السعودية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان 1979 – 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة ميسان ، 2020 ، ص 119 – 120.

56) صحيفة البلاد ، العدد 8874 ، 16 ايار 1988 .

المصادر :

اولاً : الرسائل والأطاريح :

1) اسماعيل يوسف ، الابعاد الاستراتيجية للعلاقات الامريكية الافغانية 2001 – 2014 ، رسالة ماجستير غير منشور ، كلية الآداب والعلوم – جامعة الشرق الاوسط – عمان ، 2014 .

2) ايمان محبس مدلول طاهر ، الموقف الباكستاني من الغزو السوفيتي لأفغانستان 1979- 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة المثنى ،2018 .

3) ايمان سعدون مونس الكعبي ، موقف المملكة العربية السعودية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان 1979 – 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية – جامعة ميسان ، 2020 .

4) اوفيك عبد المهدي ، العلاقات السوفيتية الافغانية 1953 – 1973 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للعلوم الانسانية – جامعة المثنى ، 2015 .

5) حسام طعمه ناصر ، التطورات السياسية والعسكرية في افغانستان خلال الاحتلال السوفيتي 1979- 1989 ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية التربية للبنات ، جامعة البصرة ، 2012 .

6) عمر ناصر خوشخال ، دور القوى الداخلية والخارجية في التطور السياسي لأفغانستان المعاصرة ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية القانون والعلوم السياسية ، الاكاديمية العربية – الدنمارك ، 2011

7) مهند كاظم رشيد ، موقف الولايات المتحدة الامريكية من الاحتلال السوفيتي لأفغانستان 1979 – 1989 دراسة تاريخية ، اطروحة دكتوراه غير منشورة ، كلية الآداب – جامعة الكوفة ، 2018 .

ثانياً : الكتب العربية والمعربة :

1) ظافر محمد العجمي ، امن الخليج العربي تطوره واشكالياته من منظور العلاقات الاقليمية والدولية ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 2006.
2) ستيف كول ، حروب الأشباح : السجل الخفي لـ (CIA) لأفغانستان ولابن لادن ، ترجمة شركة آلاء للترجمة ، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر ، بيروت ، 2008،
3) ستيفن تانر، افغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الاكبر حتى سقوط طالبان ، ترجمة نادية ابراهيم ، كلمات عربية للطباعة والنشر ، القاهرة ، 2010.
4) فياتشيسلاف شيرونين ، خبايا الانهيار المخابرات الامريكية والسوفيتية ونوابض البيريسترويكا الخفية ، ترجمة يوسف الجهماني ، دار حوران للطباعة والنشر – دمشق ، 1998 .
5) محمد هارون المجددي ، المشكلة الأفغانية وتطوراتها في المحافل الدولية ، جامعة الدول الإسلامية والعربية – مكتب أفغانستان ، القاهرة ، 1981م .
6) محمد حسنين هيكل، كلام في السياسة: من نيويورك إلى كابول، الشركة المصرية للنشر العربي والدولي– القاهرة، 2002.

ثالثاً : الكتب الاجنبية :

1) Memorandum for Zbigniew Brzezinski from Fritz ermarth , National Security Council on Afghanistan , Washington. D. C , in 2 January 1980.
2) David Isby , Russia's war in Afghanistan , Osprey publishing , London , 1986,
3) Mohammad Yousof and Mark Adkhin , The Bear Trap . (Afghanistans Untold Story).

رابعاً: البحوث :

1) حسن ابو طالب ، التسويات الاقليمية في دبلوماسية الوفاق مفاوضات الانسحاب السوفيتي من افغانستان ، مجلة السياسة الدولية ، العدد 65 ، 1989.
2) خورشيد أحمد وآخرون، أفغانستان الحاضر والمستقبل: تقرير شهري يعنى بالقضية الأفغانية وتطوراتها على الساحة العالمية، القسم العربي في معهد الدراسات السياسية (إسلام آباد)،العدد الثالث، تشرين الاول 1989.
3) يوسف ميخائيل يوسف، الصين الشعبية والغزو السوفيتي لأفغانستان، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الاهرام القاهرة، العدد 60– نيسان1980.

خامساً : الصحف والمجلات :

ت	اسم الصحيفة او المجلة	مكان الصدور	العدد	السنة
1	صحيفة البلاد	السعودية	6926 – 6928- 6935 – 6957 – 6982- 6989- 6992- 6997-7100 -7119 -7151 -7599 -7678-7760- 7772- 7802 -8036 -8140 -8146 -8148-8158- 8215- 8215 -8450 -8462 -8468 -8789- 8789	1982 – 1988
2	صحيفة الأنباء	الكويت	3967	1987
3	مجلة الأسبوع العربي	لبنان	1412	1986

CAMBRIDGE SCINTIFIC JOURNAL